



* سر الميرون

" أما أنتم فقد قبلتم المسحة من القدوس وحصلتم جميعاً على المعرفة ". (١ يوحنا

٢:٢٠)

احد الاسرار المرتبطة مباشرة بالمعمودية هو سر الميرون. مباشرة بعد التغطيس الثلاثي على اسم الآب والابن والروح القدس يُمسح المعمود بالميرون المقدس او بتعبير ليتورجي ، يُختم بالميرون المقدس. عن المعمودية والميرون يقول القديس كيرلس الاورشليمي (القرن الرابع) : " ها انكم اعتمدتم في المسيح ولبستم المسيح " (غلا ٣:٢٧) ، فاصبحتم على مثال صورة المسيح ابن الله (رومية ٨:٢٩) ، لان الله الذي اختارنا لان نكون ابناء بالتبني (أفسس ١:٥) جعلنا على صورة جسد المسيح المجيد (فيلبي ٣:٢١). وبما انكم اصبحتم شركاء المسيح (عبر ٣:١٤) فانتم مدعوون بحق مسحاء. وعنكم قال الله : " لا تمسوا مسحاوي ". (مزمور ١٠٤:١٥). انكم اصبحتم مسحاء بتلقيكم ختم الروح القدس. كل شيء تم فيكم بالامتثال ، بما انكم صورة المسيح. وعندما تعمد المسيح في نهر الاردن ومنح المياه ملامسة الوهيته ، صعد منها فحل الروح القدس بذاته عليه واستقر المشابه على المشابه له.وانتم كذلك عندما خرجتم من بركة المياه المقدسة قبلتم المسحة (الميرون) وهي الصورة الحقيقية لمسحة المسيح ، داعين بها الروح القدس."

الميرون هو كلمة يونانية تعني العطر او الزيت المعطر. وهو رمز الفرح والبهجة ، القوة والازدهار والسعادة. كان الزيت المعطر يحتل مكانة مهمة في العالم القديم خاصة في العالم اليوناني - الروماني حيث يُمسح الجسم في الاحتفالات بالزيوت المعطرة. وكان اليهود يستعملون الطيب في مسح الملوك والكهنة. وكان هذا المسح بالزيت المقدس رمزاً لروح يهوه، به يصبح الملك ممسوح الرب ويشترك بروحه : " مسحني الرب لابشر المساكين ... " (اشعيا ٦: ١-٣).

في الكنيسة الارثوذكسية الميرون هو سر قائم بذاته ، به ينال المعمود الروح القدس

كعطية.

يُدهن الميرون المقدس على عدة ماكن من جسد المعمود (جبهته ، انفه ، خدوده ، يديه ، رجليه ، صدره ، ظهره) بشكل صليب ، وفي كل مرة يقول الكاهن : ختم موهبة

الروح

القدس. الهدف من ذلك منح الروح القدس وقوته وموهبته المتعددة لتقوية المعتمد حديثاً وتسليمه من اجل الصمود في وجه الشيطان الحاقد والذي يهاجم المؤمن لايمانه بيسوع المسيح. هو العنصرة الشخصية لكل انسان منا.

+ تأسيس السر:

نقرأ في الانجيل المقدس انه بعدما اعتمد يسوع على يد يوحنا في الاردن انحدر عليه الروح القدس بهيئة حمامة (متى ٣: ١٦) والرب يسوع كان يعد تلاميذه دوماً بارسال الروح القدس عليهم " وانا اطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم الى الابد" (يو ١٤: ١٦) ولكنه كان يشدد دوماً " انه خير لكم ان اذهب. فان لم اذهب ، لا يأتيكم المعزي. اما اذا ذهبت فارسله اليكم" (يو ١٦: ٧). وهذا ما حصل فعلاً في يوم العنصرة ، بعد قيامة المسيح وبعد صعوده. عندما حل الروح القدس على التلاميذ المجتمعين في العلية. بالنسبة لنا وكما تعلمنا في السابق المعمودية هي موتنا وقيامتنا بيسوع المسيح وتبقى عنصرتنا الشخصية التي ننال بها نعمة الروح القدس عبر مسحة الميرون.

في كتاب اعمال الرسل (الاصحاح ٨) نلاحظ بوضوح ان منح الروح القدس هو امر منفصل تماماً عن المعمودية. اهل السامرة " اعتمدوا رجالاً ونساء" (١٢: ٨) على يد فيلبس. ثم لما " سمع الرسل في اورشليم ان السامرة قبلت كلمة الله ، فارسلوا اليهم بطرس ويوحنا ، فنزلا وصلّوا من اجلهم لينالوا الروح القدس. لانه لم يكن قد نزل بعد على احد منهم ، بل كانوا قد اعتمدوا فقط باسم الرب يسوع. فوضعا ايديهما عليهم فنالوا الروح القدس" (٨: ١٤-١٧).

راجع ايضا (اعمال ١٩ : ١-٧).

كذلك يقول بولس الرسول : " ولكن الذي يثبتنا معكم في المسيح وقد مسحنا وهو الله الذي ختمنا ايضا واعطى عربون الروح في قلوبنا" (٢ كو ١ : ٢١-٢٢) و " لا تحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم العزاء" (افسس ٤ : ٣٠). هكذا بدأ سر الميرون ومارسته الكنيسة الاولى بشهادة الأباء القديسين. والقديس ثيوفيلوس الانطاكي (القرن الثاني) يشرح سبب تسميتنا مسيحيين باننا مسحنا بزيت الله.

+ معنى سر الميرون :

المسحة او الميرون هو سر الحياة - بما أن الروح القدس هو معطي الحياة. والسر هذا هو امتداد للعنصرة لأن الروح نفسه الذي نزل بهيئة السنة نارية على التلاميذ بطريقة

مرئية ينزل غير منظور- عبر المسح بزيت الميرون المقدس - على المعمد الجديد. يقول القديس سمعان التسالونيكى : " يهبنا الميرون الختم الأول والخلقة التي كانت على صورة الله التي كنا قد خسرتها بعصياننا. وايضاً يمنحنا النعمة التي اخذناها بالنفخة الالهية آنذاك (عند الخلق). وهكذا فإن الميرون يمنح قوة الروح القدس ويُغني بمواهبه. انه علامة المسيح وختمه." عبره نصير شركاء المسيح في مسحته.

لقد شددنا سابقاً على ارتباط المعمودية بالميرون ، وعلى عدم الفصل بين السرين ، وعلى ضرورة تلازم سري الميرون والمعمودية. لا نريد أن نكون في موقف دفاع او جدل مع الكاثوليك الذين حولوا سر الميرون الى " تثبيت " فصار هو العمل الاسراري الذي يسمح بدخول الراشد الى حياة الكنيسة فُقطعت بالتالي الصلة بين السرين ، أو مع البروتستانت الذين يرفضون صفة الميرون الاسرارية معتبرين انها تضعف كمال سر المعمودية وكأن المعمودية غير كافية والميرون يكمل ما لم تتجزه المعمودية. موقف كنيستنا واضح : فالميرون " ليس جزءاً عضويّاً من سر المعمودية وحسب بل يقام بوصفه تحقيقاً له ، مثلما العمل الذي يلي المسحة المقدسة (الميرون) ، أي الاشتراك في الافخارستيا ، هو تحقيق لها " (الاب شميمان).

هذا ما توضحه لنا الصلاة التي يتلوها الكاهن بعد أن يُلبس المعمود الحلة البيضاء. " مبارك أنت أيها الرب الاله ، الضابط الكل ... يا من وهبت لنا نحن غير المستحقين التقية المغبوطة بالماء المقدس ، والتقديس الالهي بالمسحة الصانعة الحياة ، يا من سررت الآن ايضاً أن تجدد ميلاد عبدك المستنير جديداً بالماء والروح ، ومنحته غفران خطايا الطوعية والكرهية ، أنت أيها السيد ملك الكل المتحنن ، امنحه ايضاً ختم موهبة روحك القدوس القادر على كل شيء والمسجود له ، وتناول جسد مسيحك المقدس ودمه الكريم ... ". القديس امبروسيوس يوضح ما يحصل في الميرون اثناء تفسيره لاشعياء ١١ : ١-٣ " ان الختم الروحي أي الميرون يلي المعمودية لأنه بعد الولادة يجب أن يحصل الكمال. وهذا يتم عندما ، باستدعاء الكاهن ، ينحدر على المعتمد الروح القدس ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة والتقوى ، روح مخافة الله".

وهذا ما يشدد عليه ايضا القديس ديونيسيوس الاريوباغيتي اذ يقول : " ان مسحة التكميل بالميرون المقدس لمن استحق سر الولادة الثانية الكلي قدسه يمنحها حلول الروح القدس ذي العزة الالهية." اذا بالمعمودية يحصل الكمال الذي يتحقق بموهبة الروح القدس . أما سر الميرون فيفقد القوى الروحية (المولودة داخل النفس بالمعمودية) الى الكمال بفعل الروح القدس.

المعمودية تفتح لنا ابواب الملكوت وتدخلنا اليه ، والميرون يثبتنا فيه ويختمننا على اننا اعضاء في هذا الملكوت بوضع علامة المسيح علينا وختمه.

+ ختم موهبة الروح القدس :

ان فهمنا لسر الميرون يتعمق أكثر متى فهمنا عبارة " ختم موهبة الروح القدس " التي يقولها الكاهن اثناء مسح المعمود بالميرون المقدس. الحديث هنا ليس عن " موهبة " معينة خاصة (موهبة الصوت مثلاً) او مواهب متعددة كالتى يتحدث عنها الرسول بولس : " أن المواهب على انواع اما الروح فواحد " (١ كو ١٢ : ٤). هنا كلمة موهبة لا ترد في صيغة الجمع " مواهب " بل " ختم موهبة الروح القدس " لأن المعتمد لا يُمنح بهذا السر موهبة خاصة بل يُمنح الروح القدس نفسه بوصفه موهبة. يقول الاب شميمان اننا في هذه العنصرة الشخصية نأخذ بالموهبة ما اخذه يسوع المسيح وحده بالطبيعة ، أي الروح القدس الالهي الذي منحه الآب للإبن منذ الازل والذي حل على المسيح ، وعليه وحده ، في الاردن فقلنا انه هو الممسوح وهو الابن المحبوب والمخلص. " الروح القدس يحل علينا في هذه المسحة ، العنصرة ، ويسكن فينا بوصفه الهبة الشخصية للمسيح من ابيه ، وموهبة حياته وبنوته وشركته مع ابيه". قال المسيح حين وعدنا به : " يأخذ مما لي ويطلعكم عليه. جميع ما هو للآب هو لي لذلك قلت لكم انه يأخذ مما لي ويطلعكم عليه " (يوحنا ١٦ : ١٤-١٥). ونحن نُوهب المشاركة في حياة يسوع لأننا اعتمدنا بالمسيح فلبسنا المسيح ، أي صرنا مسحاء : مسيح. لذلك فإن الميرون يأتي بعد المعمودية ليحققها ، لأنه بعد أن اعيد الانسان بالمعمودية الى طبيعته الحقيقية في المسيح وتحرر من شوكة الخطيئة " وتصالح مع الله ومع خليفة الله واعيد الى ذاته ثانية "، صار ممكناً أن ينال دعوة اكمل ، دعوة المسيح العلوية. المعمودية تفتح لك باب التأله ، والميرون يحقق هذه الدعوة عبر المسحة ، المسحة بمسحة الممسوح بالروح القدس.

تبقى الإشارة الى ان موضوع الموهبة بالنسبة للإنسان المسيحي المؤمن ليس موضوع سحر او ما شابه. فنحن نؤمن ان كل ما لدينا من مواهب ونعم هي عطية من الله. فقد يتحلى شخص غير مؤمن بالمواهب نفسها التي يمتلكها المؤمن ، وقد يبرع في عمله كالمؤمن ، لكن الفرق اننا نؤمن ايماناً "يقيناً" ان كل ما نملكه هو عطية من الله ائتمنا عليها لكي نخدم بها اخوتنا البشر فتكون الموهبة هي فعلاً موهبة الروح القدس.

لمزيد من المعلومات بالإمكان قراءة كتاب " بالماء والروح " للآب الكسندر شميمان ، الصادر عن دار المطرانية باللغة العربية والمتوفر في كافة كنائس الابرشية.

الميرون هو ختم الروح القدس كما يقول بولس الرسول : " أن آمنتم ختمتم بروح الموعد القدس " (أفسس ١:٣). هذا الختم بحسب ثيودورس المبسوتي " هو علامة بأنك أصبحت الآن نعجة في قطيع المسيح. كما ان النعجة اذا ما بيعت تعطى علامة قطيع صاحبها،

هكذا انت ايضاً مُنحت ختم سيدك" ، ختم يسوع المسيح. انك الآن عضو من قطيعه ، والميرون يطبعنا بطابع من يمتلكنا أي يسوع. انه الختم الذي يحافظ على محتوانا الثمين وعبيره ويدافع عنه. انه علامة دعوتنا العلوية ، هذه الدعوة التي يدعى اليها كل انسان في المسيح ليكون هيكلاً للروح القدس ، ليكون مسيحاً على صورة المسيح الملك والكاهن والنبى ، أي ان نصير ملوكاً وكهنة وانبياء. المسيح جعلنا ملوكاً وكهنة (رؤيا ١:٦) وذرية ممتازة وكهنوتاً ملوكياً واهم مقدسة (١ بطرس ٢:٩) ، سكب روحه على البشر في الأيام الأخيرة حتى " يتنبأوا " (اعمال ٢:١٨) كيف ؟

+ البعد الملوكي : الانسان ملك

في العهد القديم عندما كانوا يريدون تنصيب الملوك كان الكاهن يأتي ويسكب الزيت

الطيب على رأس الملك. هذه المسحة كانت مصدر الملوكية الإلهي أي أن الله اختاره ، وكانت تظهر ان الملك حامل السلطة الإلهية ومنفذ قراراتها . لكن الامور كانت مختلفة في البدء قبل الخليقة والسقوط ، أي عند الخلق. الله خلق الانسان ملكاً على الخليقة واعطاه السلطان لكي ، " يُخضع الارض ويتسلط على سمك البحر وطيير السماء... " (تكوين ١ : ٢٧-٢٨). اذاً من طبيعة الإنسان ان يكون ملكاً وهذه هي صورة الله ملك الملوك في الإنسان. لاحقاً صارت "الملوكية" سلطة خاصة لأشخاص معينين بعد ان كانت تخص كل انسان بوصفها دعوته الانسانية العلوية ورتبته. الملوكية اذاً هي حقيقة الانسان الاولى الاساسية. ولكن الحقيقة ايضاً ان هذا الانسان الملك هو ملك ساقط. فقد خسر ملوكيته عندما ارتضى ان يصير عبداً للخليقة بدل ان يكون سيدها وتخلي عن مسحته ودعوته. توقف عن ان يكون سيد الارض والخليقة وصارت تقوده نحو الموت والهلاك بدل ان يقودها الى الكمال.

تبقى الحقيقة الثالثة والاساسية وهي ان يسوع المسيح ربنا انقذ ملوكية الانسان واستعادنا ملوكاً من جديد عبر سر الفداء الذي اكمله بالصليب. بموته وقيامته تحطم الموت وقضى على الشرير، وصار اكليل الشوك اكليل الملك المتوج ، وصار باستطاعتنا استعادة دعوتنا العلوية من جديد. المسيح على الصليب كشف فساد العالم وشره ، وهذا الكشف سيبقى

دينونة له الى الابد. لأننا ارتضينا ان نموت ونقوم مع المسيح بالمعمودية ، المسحة تجعلنا ملوكاً من جديد كما كان الملوك يمسخون في العهد القديم ، ولكن الجديد هنا ان الروح القدس يمنحنا ملوكية الملك المصلوب. فالصليب الذي يتوج المسيح ملكاً يكشف لنا انه هو الطريق الوحيد لتتويجنا مع المسيح واعادتنا ملوكاً. هكذا فهم بولس الرسول الموضوع : " اما من جهتي فحاشا لي ان افتخر الا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صُلب العالم لي وانا للعالم " (غلاطيه ٦: ١٤). اذاً عندما أرتمي أن اصلب مع يسوع واتخلى عن كل شيء لأجله ويصبح الصليب بالنسبة لي هو المقياس الوحيد لكل شيء في العالم ومعيار كل حياة وعمل ، عندها ادخل مع يسوع من جديد الى ملكوته واستعيد دعوتي الملوكية واستعيد الحرية التي فقدتها من قبل.

+ البعد الكهنوتي : الانسان كاهن

يقول أحد الآباء المعاصرين : " ان سر الميرور الذي هو سر الكهنوت الكوني يضع الجميع في رتبة كهنوتية تامة متساوية من القداسة الشخصية بفعل النعمة المقدسة الوحيدة نفسها. ومن هذه الرتبة الكهنوتية الملوكية الواحدة يُختار البعض ويقامون من اللّٰه أساقفة وكهنة. وهنا تكمن ميزة الكنيسة الارثوذكسية إذ ان للجميع الصفة الروحية نفسها". هناك إذاً أمران : كهنوت ملوكي يناله كل مسيحي معمد أثناء مسحه بالميرور المقدس وهو موضوع دراستنا اليوم ، وكهنوت مكرّس خاص ، أي سر الكهنوت ، وسوف ندرسه لاحقاً. ولكننا نود التشديد على أن الاثنين يكملان بعضهما البعض.

لقد قلنا في السابق أننا بالمسحة نصير مسحاء على صورة المسيح الملك والكاهن والنبى. كهنوت المسيح مثل ملوكيته متأصل في طبيعته البشرية وهو جزء منها وتعبير متم لها. يسمى المسيح آدم الجديد لأنه هكذا كان ينبغي ان يكون آدم الأول قبل السقوط. فاللّٰه عندما خلق الانسان اقامه ملكاً وأعطاه السلطان ، فكان من واجب هذا الانسان ان يقدم الخليفة والطبيعة وكل شيء جعل ملكاً عليه ، لله ذبيحة. كانت مهمته ان يقدر الحياة والكون عبر ادخالهما في المشيئة الالهية والنظام الالهي. هكذا يتحقق الكهنوت الملوكي . كان الانسان هو الوسيط بين اللّٰه والخليفة ولكنه فقد هذه الصفة الكهنوتية الملوكية عندما قرر الابتعاد عن اللّٰه ، وصار مستهلكاً للكون يستعمله ويسود عليه من أجل نفسه ولا يقربه لله. هذا ما فهمته الكنيسة وتشدد عليه في كل افخارستيا ، سر الشكر ، أي في كل قداس الهي عندما يرفع

الكاهن الخبز والخمر ويقدمهما لله قائلاً : " التي لك مما لك نقدمها لك عن كل شيء ومن جهة كل شيء".

المسيح عبر تجسده ، عبر ذبيحة الصليب التي بها قدم نفسه الى الله من أجل خلاص العالم ، وقدّم طبيعتنا البشرية لله ورفعها اليه (هذا هو عيد الصعود) ورفع معها كل خليقة وقدمها لله ، عبر هذا كله أظهر طبيعة الانسان الحقيقية ، أي الطبيعة الكهنوتية. ونحن عندما نعتمد ونموت ونقوم معه وننال مسحته ، أي مسحة الروح القدس ، نكرّس كهنة ملوكيين. مهمتنا من لحظة المعموديتنا ان نقدّم أنفسنا لله ونكرّسها له عبر الالتزام بوصاياها والعمل بحسب مشيئته الموجودة في الكتاب المقدس. ذكرنا كلمة تكريس لكي لا يظن البعض ان الاكليروس هم فقط المكرّسون. كل انسان مسيحي معتمد هو مكرّس وعليه تطبيق الوصايا وهذه لم توضع فقط لفئة معينة من البشر أي الاكليروس. كما ان الكتاب المقدس الذي نقرأه هو نفسه الذي يقرأه الاكليروس. هم أشخاص مثلنا ولكنهم وعوا دعوتهم بوضوح وقرروا السير في دعوتهم ومسحتهم حتى النهاية وطلبوا التكريس النهائي للرب وهم يرفعوننا ويقربوننا الى الله ويستدعون نعمة الرب علينا وعليهم.

+ البعد النبوي : الانسان نبي

يقول الرب : " ويكون في الأيام الأخيرة اني اسكب من روحي على كل بشر فينتبأ بنوكم وبناتكم ... " (اعمال ٢: ١٧)

لقد قلنا سابقاً أننا بالميرون المقدّس نصبح ملوكاً وكهنة وانبياء . النبوة هي ايضاً من الطبيعة البشرية للإنسان عند الخلق. ولكن ما هي النبوة ؟ بحسب الكتاب المقدّس في عهده القديم والجديد النبوة لا تعني ابدأ القدرة على التنبؤ بالمستقبل ، أي معرفة ما سيحدث غداً او بعد فترة. النبوة كتابياً هي النعمة المعطاة للانسان لكي يميز مشيئة الله ويسمع صوته وينقل ارادته وكلمته الى الخليقة والعالم، التي على اساسها سوف تتم الدينونة. هكذا كان ايليا النبي في العهد القديم شاهداً لله. نعمة النبوة هذه فقدها الإنسان بالسقوط وظن انه يستطيع معرفة العالم دون النبوة أي دون الله. المسيح وحده كان النبي الأعظم ، به تحققت كل نبوءات الأنبياء ، ووحده سمع الله حتى النهاية واطاعه حتى الموت موت الصليب ، ونقل مشيئته الى العالم وعلى اساس كلامه سوف يدان العالم. ونحن نعتمد على اسم يسوع المسيح وعندما نُسمح بمسحته ننال نعمة النبوة هذه لكي نكون شهوداً لله في هذا العالم. ننقل كلمته للناس وللخليقة كلها.

إذا موهبة النبوة ليست قوة سحرية او عرافة او تبصير. انها موهبة التمييز والمعرفة
لأننا في المسيح ننال المعرفة الحقيقية عن الله والإنسان.

+ طبخ الميرون وتقديسه :

تقام خدمة تقديس الميرون من الأساقفة فقط. وقد درجت العادة حتى اليوم ان تقام
خدمة تقديس الميرون في القسطنطينية كلما دعت الحاجة وقبل نفاذ الميرون من الكنائس. اما
الميرون فمركب من زيت الزيتون الصافي ومن خمر العنب الصافي مع خمس وثلاثين نوعا
من الطيوب (بلسم ومسك) والأزاهير والبزور والرياحين والحشائش ذات الروائح الطيبة.
ويبدأ طبخ الميرون مساء احد الشعانين وينتهي صباح الخميس العظيم ، وتتلى خلال العملية
صلوات خاصة تطلب استدعاء الروح القدس لتقديس الزيت.